الشاعر العماني أبو الصوفي والضرورة الشعرية

الدكتور علي خلف الهروط
استاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب / جامعة مؤتة / المملكة الاردنية الهاشمية

في أواخر هذا الصيف شاءت الأقدار أن أحضر ندوة أدبية خصصت لأدب شاعر عماني يدعى سعيد بن مسلم المجيزي المكنى بأبي الصوفي . هذه الندوة أقامها المنتدى الأدبي في مسقط عاصمة سلطنة عمان . و بعد الندوة شدّني هذا الشاعر ، و بدأتُ أقرأ شعره ، فوجدته من أجمل الشعر و أرقه . و أخذتُ أسجل ملاحظاتي حول لغة الديوان كوني متخصصا في اللغة العربية نحوها و صرفها ، و بعد أن فرغت من الديوان ألفيت لدي مادة كبيرة عن شعر الشاعر . فوجدت له أهتماما كبيرا و تأثرا ملحوظا بالقرآن الكريم ، و الحديث الشريف ، و الأمثال العربية ، و الشعر العربي القديم ، و هو ما يسمى في أيامنا هذه بالتناص . وسّماه القدماء الاقتباس و التضمين . و وجدت كذلك ظاهرة ملفتة للانتباه لها مساس باللغة تكاد تطغى على شعره ، و هي الضرورات الشعرية . فقلت لنفسي أبدا بالضرورة الشعرية عند أبي الصوفي و أكتب عنها بحثا علميا ، ثم بعد حين أنهض بالمهمة الأخرى و هي الاقتباس و التضمين في الشعر أبي الصوفي .

وقبل أن أبدا بالضرورة الشعرية عند أبي الصوفي لابد من التعرف بشاعرنا قبل البدء بالبحث الرئيس .

فهو : أبو الصوفي سعيد بن مسلم بن سالم المجيزي السمؤلي ، و هو ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة . فصيح كريم ، يعدّ أحد شعراء السلطنة ، تعلّم و درس في علم اللغة العربية و ما شاء الله من العلوم في بلدة سمائل حتى صار مدرسا . فأتخذه السيد بدر بن سيف بن بدر البوسعيدي

سيف دولة السلطان فيصل كاتبا لـه ، و ترقى بأدبه ، و حسن خلقه ، و تعاطى الشعر ، فبرع فيه و نشط ، و نال منزلة عالية من الاسرة المالكة محبوبا لديهم منذ السلطان فيصل ثم بعده السلطان تيمور ، و قد زاد في تقربه و إكرامه و صار كاتبا له . و في عهد السلطان سعيد أدركته الوفاة و ذلك عام أثنين و سبعين وثلاثمائة بعد الألف [١] .

والخلاصة أنه تقلب في نعماء هؤلاء الملوك تقلبا لا مزيد عليه ، و صار ملازما لهم لا يفارقهم في أسفارهم ، و بالأخص السفر الظفاري . و أختصهم بشعره و مدحه و ولائه . و له غيرة فيهم بلغت النهاية . و لا غرو فقد جبلت القلوب على حب من أحسن أليها . و له ديوان في مدح السلطانين فيصل وتيمور و قد طبع و نشر [٢] . أما مديحه للسلطان سعيد فله ديوان مستقل . و قد أرسل للطبع إلى الخارج ، فعثر عليه السلطان سعيد فحجزه ، كأنه لا يريد نشره ، فهو ممن يكره المديح لنفسه .

ويعدّ دارسو الأدب أبا الصوفي سعيد بن مسلم من عصر الأحياء و البعث في الشعر العماني ، العصر الذي جاء بعد عصر الضعف الأدبي كان تتميز به الدولة البوسعيدية آنذاك [٣] . و قد كان للسلطان فيصل بن تركي (٨٨٨ هـ / ١٩١٣م) دور فعّال في نهضة الأدب و الشعر ، كونه كان يمجّد الشعر و يطرب له . و يجزل العطاء عليه و يعلم من قدر اللغة العربية . و قد اصطفى من شعراء عصره شاعرين جعلهما من شعراء البلاط السلطاني ، احدهما أبو الصوفي ، و الاخر أبن شيحان . و أقام سوقا للأدب و الأدباء [٤] .

---

(١) شقائق النعمان على سموط الجمان في اسماء شعراء عُمان ، الشيخ محمد بن راشد الخصيبي ، طبعة ثانية ، وزارة التراث العثماني ، مسقط ، ١٩٨٩ ، ص ٢٥٤ .

(٢) طبع في مطابع عيسى الحلبي في القاهرة وهو من منشورات وزارة التراث العمانية .

(٣) الشعر العُماني ، علي عبد الخالق علي ، دار المعارف بمصر ، ص ٧٦ .

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٧٦ وما بعدها .

نشأ أبو الصوفي في هذا الجو الأدبي جو الأحياء و البعث للأدب . والمتتبع للاتجاهات الفنية التي ظهرت في هذه الفترة و المتأمل في هذه المرحلة يدرك ما أصاب من أثراء و عمق و جدة ، رفعت عن أسر التقليد و أذهبت أصباغ التكلف البديعي و دواعي الضعف و الركالة المسفة ، و أستلمه إلى شيء من النضج والذاتية و نبض الاحساس و الوجدان . فقد تخلص الأدب العماني بعمامة من أسلوب الضعف و الاسراف في الصنعة اللفظية في مرحلة الركود التي سبقت ، والانتهاء به إلى مرحلة جديدة و طور جديد و نهج أصيل ، تكشفت فيه ملامحه وتجددت خصائصه ، حيث أثرى الحياة الادبية بعامة .

فشعر أبي الصوفي لا يخرج عما امتاز به الأدب بعامة والشعر بخاصة في عُمان . فألفاظه وقعت موقعا حسنا في الاستعمال بحيث تكون مناسبة في أداء المعنى و في إيحاءاتها ، لا ركالة فيها و لا ضعف و لا غرابة ، فألفاظ شعر أبي الصوفي كغيره من أدباء عُمان وشعرائه إلى أن ألفاظه جاءت في اغلبها متناسقة مع الغرض الذي سيقت له .

و أبو الصوفي له إقتدار على الألفاظ ، وتمكن من اللغة وفهم لأسرارها . ولاشك أن هذا التمكن كان من أقوى الدوافع على نبوغ أبي الصوفي ، فجاءت ألفاظه ولغته متناسبة مع ما ينهض له من أغراض شعرية ، إلا أن أبا الصوفي كغيره من الشعراء اتكأ على الضرورات الشعرية كثيرا مما جعل محقق ديوان شعره أستاذنا الكبير الدكتور حسين نصار يشير الى ذلك في هوامش ومواقع كثيرة من الديوان ، وقد شممت ، وأرجو أن أكون مخطئا ، من هذه الهوامش والمواقع رائحة اتهام الشاعر بالفهم القاصر عن كثير من مفاهيم النحو والصرف واللغة .

و لهذا نهضت بهذا البحث لأبيّن أن ما وقع فيه أبو الصوفي من ضرورات وأخطاء ليست كما تصورها المحقق وغيره وإنّما هي ضرورات منها ما هو حسن ، ومنها ما هو قبيح . وقد استعملها غيره من شعرائنا العرب القدامى . وقبل أن نخوض في ضرورات أبي الصوفي لا بدّ من تعريف القارىء أولا بالضرورة

الشعرية . فالضرورة الشعرية هي : ما وقع في الشعر مما لم يقع في النثر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا [٥] .

و يقول ابن عصفور : اعلم ان الشعر لما كان كلاما موزونا يخرجه الزيادة فيه و النقص منه عن صحة الوزن ، و يحيله عن طريق الشعر ، اجازت فيه ما لا يجوز في الكلام اضطروا الى ذلك او لم يضطروا لانه موضع ألفت فيه الضرائر [٦] .

فعلى هذا ، فالضرورة تعني انه ليس معتبرا فيها ان يؤدي اليها الوزن الشعري فقد تقع في الشعر من غير اضطرار الوزن اليها [٧] .

و على هذا الاساس فانني قمت باستقصاء ما عد مخالفة في شعر ابي الصوفي او خروجا او ضرورة و صنفته حسب ما جاء في كتب الضرورة عند قدماء العرب وعلمائها . ووضعته في ثلاثة جوانب هي : الزيادة و النقص والبدل . وإليكها مفصلة .

(١) **الزيادة** ، وهي منحصرة في زيادة الحركة ، او زيادة الحرف ، او زيادة الكلمة :

أ . زيادة الحركة : وجدت بيتا عند أبي الصوفي يقول فيه :

جرح اللسان ووقعه أمضى من السيف العضب [٨]

فحرك الضاد في كلمة العضب فزاد فتحه . و الاصل تسكينها . فعاب عليه الدكتور حسين نصار ذلك ، و قال في هامش الصفحة التي ورد فيها البيت السابق:

---

(٥) خزانة الأدب للبغدادي ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ / ١٥ ، والضرائر للألوسي ، المطبعة السلفية ، ١٣٤١ هـ ، ص ٦ .

(٦) ضرائر الشعر ، ابن عصفور ، تحقيق السيد ابراهيم ، دار الاندلس .

(٧) الضرورة الشعرية ، السيد ابراهيم محمد ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص١٩٨ .

(٨) ديوان أبي الصوفي ، ص٢٨ .

العضب بفتح الضاد . كذا في الاصل ، و ما في المعاجم ساكنها بمعنى القاطع .

و الحقيقة ان هذا ورد في شعر القدماء ، فهذا زهير بن ابي سلمى يقول :

كما استغاث بسيء فز غيطلة خاف العيون فلم يرى فيها الحشك

يريد الحشك . فحرك الشين [٩] .

ويقول طرفة بن العبد :

ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر

يريد شقرا فحرك القاف بحركة الشين ووقف على المنصوب بحذف التنوين [١٠] .

ويقول جران العود ايضا :

قضين حجا وحاجات على عجل ثم استدرن الينا النفر

يريد النفر [١١] والامثلة على ذلك كثيرة لا تحصى ولا تعد [١٢] ، وابو الصوفي له عذره في ذاك . وهذا مما يحسن في الشعر ولايقبح على حد قول اهل الفن . وما دام انه جائز عند القدماء فلم لم نجز ذلك لابي الصوفي وهو شاعر ملك اللغة وفهم اسرارها ؟ .

ب . زيادة الحرف : وهذا الجانب من الضرورات وقع فيه ابو الصوفي كغيره من الشعراء القدامى . وفي ديوانه امثلة كثيرة على ذلك منها :

(١) صرف ممنوع من الصرف :

هذه الضرورة تعني الحاق التنوين فيما لا ينصرف ردا له الى اصله . يقول ابو الصوفي العماني :

ملوك لهم في الملك ساس عرافة لدى احمد ذاك الامام المقدم

---

(٩) ضرائر الشعر ، ابن عصفور ، ص١٨ ، و الخصائص لابن جني ، ٣٣٤/٢ .

(١٠) الخصائص لابن جني ، ٢ / ٣٣٥ ، وانظر : ضرائر الشعر لابن عصفور ، ص ١٩ .

(١١) الخصائص لابن جني ، ٢ / ٣٣٤ .

(١٢) انظر ضرائر الشعر ، ص ١٨ -٢١ .

حيث نون احمد وهو ممنوع من الصرف [١٣] .

ويقول كذلك :

ويك يا نفس لايغرنك زهو مثل ما عزّ حميرا في ذراها

حيث نون حميرا [١٤] .

ويقول ابو الصوفي ايضا :

أهيف يسعى بردف يخجل البحر عبابا

حيث نون أهيف وهو ممنوع من الصرف [١٥] .

وهذا الامر أي تنوين الممنوع من التنوين او الصرف ظاهرة بارزة في شعر العديد من الشعراء العرب القدماء ، نذكر منها قول النابغة :

فتأتينك قصائد ولتدفعن جيشا اليك قوادم الاكوار

حيث صرف قصائد [١٦] .

وقول ابي كبير الهذلي :

من حملن به وهن عواقد حبك النطاق فعاش غير مهبل

حيث صرف عواقد فنونها [١٧] .

ويقول امرؤ القيس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرجلي

حيث جر عنيزة بالتنوين وهي ممنوعة من الصرف [١٨] .

---

(١٣) ديوان ابي الصوفي ، ص ٧٥ .

(١٤) نفسه ، ص ٩٥ .

(١٥) نفسه ص ١٠٧ .

(١٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ص ٦٠ وضرائر الشعر ، ص ٢٢ ، ٢ /٣٤٧

(١٧) الانصاف في مسائل الخلاف للانباري ، ص ٢٨٧ ، وضرائر الشعر ، ص ٢٣ .

(١٨) مغني اللبيب ، ص ٣٤٣ .

وصرف ما لا ينصرف في الشعر اكثر من أن يحصى . وزعم الكسائي والفراء انه جائز في كل ما لا ينصرف . وذهب بعض البصرين الى ان كل ما لا ينصرف يجوز صرفه [١٩] .

(٢) تنوين الاسم المنادى المبني :

وهو اجراء النداء مجراه مثل النداء . واذا نون المنادى جاز فيه وجهان : احدهما : ابقاؤه على بنائه ، والاخر نصبه ردا الى اصله من الاعراب . وهذا الامر ورد في شعر ابي الصوفي وامثلة ذلك قوله [٢٠] :

فهناك يازمن هناك لقد شفيت من الضنى

حيث نون (زمن) و الحق ألاّ ينون ذلك .

و قوله أيضا [٢١] :

بالله يا قمر إن جئت ساحتهم و طاب في ربعهم مسراك يا قمر

فقد نون لفظة قمر في الشطر الأول و لم ينونها في الشطر الثاني .

و قوله كذلك [٢٢] :

فأنت يا منزل طاب النزيل به من حلّ فيك كمن قد حل بالحرم

حيث نونّ كلمة منزل وحقه ألاّ ينوّن .

هذه الضرورات التي لجأ إليها أبو الصوفي نجدها عند شعراء العربية الفحول من مثل قول الأحوص [٢٣] :

سلام الله يا مطر عليها و ليس عليك يا مطر السلام

---

(١٩) الانصاف في مسائل الخلاف ، ص ٢٨٦ .

(٢٠) ديوان ابي الصوفي ، ص ٩٣ .

(٢١) نفسه ، ص١٣٦ .

(٢٢) نفسه ، ص١٧٠ .

(٢٣) المقتضب للمبرد ، ٤/٢١٤ .

حيث نون لفظة مطر في الشطر الأول و لم ينونها في الشطر الثاني .

و قول لبيد [٢٤] :

قدموا إذ قيل قيسٌ قدموا و أحفظوا المجد بأطراف الأسل

حيث نون كلمة قيس .

وقول المهلهل [٢٥] :

ضربت صدرها إلي و قالت يا عديّ لقد وقتك الأواقي

فقد نون (عدي) وحقه غير ذلك .

و الامثلة على ذلك كثيرة لا حصر لها [٢٦] .

(٣) الحاق نون التوكيد للأفعال المضارعة غير المستوفية للشروط :

يقول أبو الصوفي [٢٧] :

يغتلن منسج العناكب حبلاً يتخذ منه للزمان حطاما

حيث أكد الفعل يغتلن و لا مبرر لتوكيده ، و قوله أيضاً [٢٨] :

ليس في الدهر من يشار إليه إن دجا الخطب يكشفن اللثاما

حيث أكد الفعل يكشفن بنون التوكيد و لا مبرر لتوكيده .

هذا النوع من التوكيد بالنون ذكره أصحاب كتب الضرورات و كتب اللغة .

فهذا جذيمة الابرش يقول [٢٩] :

ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات

و قول بنت مره بن عاهان الحارثي [٣٠] :

---

(٢٤) معاني القران للفراء ، ٢ /٣٢١ .

(٢٥) المقتضب ، ٤ / ٢١٤ .

(٢٦) أنظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة للقيرواني ، ص٦١ ، و ضرائر الشعر ، ص٢٦ .

(٢٧) ديوانه ، ص٧١ .

(٢٨) نفسه ، ص٧٣ .

(٢٩) المقتضب للمبرد ، ٣ / ١٥ ، و المقرب لابن عصفور ، ٢ / ٨٤ .

(٣٠) خزانة الأدب للبغدادي ، ٤ / ٥٦٥ و المقتضب ، ٣ / ١٤ .

من تثـقفن منكم فليس بائب أبدا و قتل بني قتيبة شافي

حيث أنها أكدت الفعل المضارع تثقف بالنون .

و قول حاتم الطائي [٣١] :

قليلا به ما يحمدك وارث إذا نال مما كنت تجمع مغنما

ففي البيت السابق نون الفعل المضارع يحمد بنون التوكيد في غير المواضع التي ذكرها النحاة .

و هذه الظاهرة فاشية في الشعر . و إن كان أبو الصوفي قد أستعمل هذه الظاهرة في شعره ، فقد سبقه إليها كثير من الشعراء العرب [٣٢] .

(٤) مد المقصور :

وهو تحويل الالف المقصورة الى الف ممدودة . وهذا الامر فيه خلاف بين النحويين ، فاجازه الكوفيون وطائفة من البصريين ، ومنعه اكثر البصريين [٣٣] .

وقد ورد هذا النوع من الضرورات في شعر أبي الصوفي كقوله [٣٤] :

وأنخ ركابك فالرحاب بسيطة وابسط يديك تنال فيض ندائه

وقوله [٣٥] :

يتناوبون على الخلافة إن خفي بدر تبدل منهم بسوائه

ففي البيتين مدّ أبو الصوفي المقصور . ففي البيت الاول مدّ كلمة (الندى) وحقّها القصر ، وفي البيت الثاني مد (سوى) . وإن كان هناك لغة أو لهجة في ذلك .

---

(٣١) شرح شواهد المغني للعيني ، ٤ / ٣٢٨ .

(٣٢) أنظر : ضرائر الشعر ، ص ٣٠ .

(٣٣) انظر الانصاف للانباري ، ص ٤٤٤ .

(٣٤) ديوان ابي الصوفي ، ١٠٥ .

(٣٥) نفسه ، ص ١٠٥ .

و هذا النوع من الضرورات جاء في شعر الشعراء العرب القدماء . ففي ابيات تنسب الى ابي المقدام مد فيها المقصور ، و هي [٣٦] :

قد علمت اخت بني السعلاء
و علمت ذاك مع الجراء
أن نعم مأكولا على الخواء
يا لك من ثمر ومن شيشاء
ينشب في السعل و اللهاء

فهنا مد الشاعر السعلى و الخوى و اللهى . و هن مقصورات .

و منه قول طرفة بن العبد [٣٧] :

لها كبد ملساء ذات أسرة و كشحان لم ينقض طواءهما الحبل

حيث مد كلمة الطوى و هو مقصور .

و هناك امثلة كثيرة على هذا النوع من الضرورات لا يتسع المقام لذكرها جميعا [٣٨].

(٥) اثبات حرف العلة في الفعل مع الجزم :

و هي ضرورة يجري فيه المعتل مجرى الصحيح ، و قد ورد هذا في شعر ابي الصوفي كقوله [٣٩] :

مولاي لا تخشى اراجيفنا أتت فالدهر في كفيك يسطو بالعبر

حيث أثبت حرف العلة في الفعل تخشى مع العلم أنه مجزوم بلا الناهية وجزمه يكون بحذف حرف العلة الالف .

---

(٣٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ص ٩٠ ، ص ٤٤٥ .
(٣٧) ديوان طرفة ، ص ١٠٤ ، و ذكره صاحب المخصص ، ٥ / ١٢٨ .
(٣٨) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ، ص ٤٠ .
(٣٩) ديوان ابي الصوفي ، ص ٥٦ .

فغدا يحن و ذو الصبابة ان راى اثر الجفا يبكي لطول جفائه

و يقول أبو الصوفي كذلك [٤٠] :

فأثبت حرف العلة الياء في الفعل يبكي و هو مجزوم في جواب الشرط (ان) .

و يقول ايضا [٤١] :

خفيت و لم تخفى شياتك عندنا اذا نحن بالطيار طرفا زعانفا

و لم يحذف هنا حرف العلة الالف من الفعل تخفى مع العلم انه مجزوم بلم .

و يقول كذلك [٤٢] :

كأنك لم تغدو بحبك و لم ترح و لم تشرب الكأس الروي و تصطبح

و هنا كذلك لم يحذف الواو من الفعل تغدو و هو مجزوم بلم .

و هذه الظاهرة وردت في شعر شعراء العربية كثيرا مما دعا النحوي المعروف الزجاجي والى القول : بأنها لغة للعرب مشهورة متفق على حكايتها [٤٣] .

و من امثلتها في شعر الشعراء القدماء قول قيس بن زهير العبسي [٤٤] .

الم يأتيك و الانباء تنمي بما لاقت ليون بني زياد

حيث لم يحذف الياء من الفعل يأتي مع العلم انه مجزوم بلم .

و قول ابي عمرو بن العلاء [٤٥] :

هجوت زبان ثم جئت معتذرا من هجو زبان لم تهجو و لم تدع

فلم يحذف الواو من الفعل تهجو مع العلم انه مجزوم بلم .

---

(٤١) ديوان ابي الصوفي ، ص ١٥٦ .

(٤٢) نفسه ، ص ٢١٩ .

(٤٣) الايضاح في علل النحو ، تحقيق مازان المبارك ، ص ١٠٤ .

(٤٤) معاني القران للفراء ، ١ / ١٦١ ، و سر صناعة الاعراب ، ١ / ٨٨ ، و الانصاف ، ص ١٦ ، و المقرب ، ١ / ٢٠٣ .

(٤٥) الانصاف ، ص ١٥ ، و نزهة الالباب ، ص ٢٤ ، و معاني القران ، ص ١٦٢ .

و قول الآخر [٤٦] :

ايا خالد فأكسوهما حلتيهما فأنكما ان تفعلا فتيان

فهنا لم يحذف الواو من الفعل (فأكسوهما) ، و هو مجزوم بالامر .

(٦) قطع الف الوصل :

و هو تحويل الف الوصل الى قطع ، أي همز غير المهموز : و منه في شعر ابي الصوفي [٤٧] :

سميري ألا صرح باسمك معلنا فعن منهج العشاق لست براجع

حيث قطع همزة اسم و هي للوصل .

و هذا ورد في شعر الشعراء العرب القدامى كقول قيس بن الخطيم [٤٨] :

لا نسب اليوم و لا خلة أتسع الخرق على الراقع

فقد قطع الف اتسع و هي الف وصل .

و كقول جميل بن معمر [٤٩] :

ألا لا أرى اثنين أحسن شيمة على حدثان الدهر مني و من جمل

فقد قطع ايضا همزة اثنين و هي همزة وصل .

(٢) النقص :

و هذا النوع من الضرورات منحصر في ثلاثة : نقص الحركة ، أو نقص الحرف ، أو نقص الكلمة .

الاولى – نقص الحركة :

و نعني به حذف الحركة او مايسمى في بعض الكتب اللغوية بالتسكين ، ومنه في ديوان ابي الصوفي :

---

(٤٦) شرح القصائد السبع الطوال ، ص ١٦ .

(٤٧) ديوان ابي الصوفي ، ص ١٤٧ .

(٤٨) الكامل في اللغة للمبرد ، ٢ / ١٧ .

(٤٩) المحتسب لابن جني ، ١ / ٢٤٨ .

(أ) حذف الفتحة من عين فعل :

و قد ورد منه في ديوان ابي الصوفي قوله [٥٠] : (و نعني به التسكين) :

فيا عين قد ان البكاء فاذرفي بفيضان دمع يفضح السحب ساكبة

حيث اسكن ياء فيضان و حقها ان تكون مفتوحة .

و منه كذلك قول ابي الصوفي [٥١] :

ناكل الدسم و الغريض و نسقي اكرم القوم محض در و خاثر

و هنا سكن ابو الصوفي السين من (الدسم) و حقها الفتح .

و هذا الامر ليس بدعا عند ابي الصوفي ، و انما تجده عند كثير من الشعراء الفحول نذكر منها قول الاخطل :

على محالات عكس عكسا اذا تسداها طلابا غلسا

يريد غلسا و لكنه سكن اللام [٥٢] .

و منه كذلك قول ابي خراش الهذلي [٥٣] :

و لحم امريء لم تطعم الطير مثله عشية امسى لايبين من البكم

فأسكن الكاف من البكم و الاصل ان تفتح . و الامثلو على ذلك كثيرة لاحصر لها [٥٤] .

(ب) حذف الفتحة التي هي علامة اعراب من آخر الفعل المضارع :

أي تسكين آخر الفعل المضارع المنصوب . و منه في ديوان ابي الصوفي قوله [٥٥] :

---

(٥٠) ديوانه ، ص ٢٦ .

(٥١) نفسه ، ص١٣٣ .

(٥٢) الخصائص ، ٢ / ٣٣٨ .

(٥٣) خزانة الادب للبغدادي ، ٢ / ٣١٩ .

(٥٤) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ، ص ٨٤ - ٨٧ .

(٥٥) ديوانه ، ص ١٠٨ .

كـــي افز منـه ببشـــر يذهب الحـــزن ذهابـا

حيث اسكن الفعل المضارع افز و هو منصوب بكي و صحيح الاخر ، و كان من حقه ان يفتحه . و منه قوله ايضا (٥٦) :

طلب السياحـة جارنـا فله الحمـى حتى يـؤب

حيث جزم يؤب أي سكن اخره و كسره للقافية .

و تسكين الفعل المضارع المنصوب ظاهرة نجدها عند كبار شـعراء العربيـة القدامى و منه قول الراعي النميري (٥٧) :

تأبى قضاعة ان تعرف لكم نسبا و ابنا نزار فأنتم بيضة البلـد

حيث سكن الفعل المضارع (تعرف) و هو منصوب بأن .

و منه قول لبـيـد(٥٨) :

تـراك أمكـنة اذا لم ارضـهـا او يرتبط بعض النفوس حمامها

حيث أسكن الفعل يرتبط و هو منصـوب بـأن المضمرة بعد أو . و منـه قـول عامر ابن الطفيل(٥٩) :

مما سودتني عامر عن وراثة ابى اللـه أن اسمو بأم ولا أب

حيث اسكن الفعل المضارع أسمو و هو منصـوب و حقـه ان يقـول (اسـمو) بالنصب . و امثلة ذلك كثيرة لا تحصى ولا تعد (٦٠) .

---

(٥٦) نفسه ، ص ٢٩ .

(٥٧) الخصائص ، ٧٤/١ .

(٥٨) ديوان لبيد ، ص٢٢٨ ، و الخصائص ، ٧٤/١ .

(٥٩) الخصائص ، ٣٤٢/٢ .

(٦٠) للمزيد حول ذلك ، انظر ضرائر الشعر ، ص٨٩-٩١ .

(ج) حذف الفتحة التي هي علامة اعراب من آخر الاسم المعتل أو ما يسمى بالمنقوص :

و قد ورد في شعر ابي الصوفي منه قوله[٦١] :

في مروج معشبات تعجز الساعي طلابا

حيث سكن ياء الساعي و حقها النصب لانها مفعول به بالفعل تعجز .

ومنه قوله أيضا[٦٢] :

يا رعى الله ليالي ترتجي منها ايابا

حيث لم تظهر علامة النصب على لفظة ليالي أي اسكنها .

ومنه قوله أيضا[٦٣] :

و انعشْ بكأس الراح روح حياتنا أو ما ترى ساقي الهنا مرتاحا

وهنا سكن ياء ساقي و حقها النصب .

وهذا الذي ورد في شعر أبي الصوفي نجد ما يماثله في شعر شعراء العربية القدامى . منه قول النابغة [٦٤] :

ردت عليه أقاصيه و لبده ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد

فقد سكن ياء اقاصي .

و منه قول الحطيئة [٦٥] :

يا دار هند عفث الا أثافيها

حيث سكن ياء اثافيها . و هذا في الشعر كثير كثير [٦٦] .

---

(٦١) ديوان ، ص١٠٨ .

(٦٢) نفسه ، ص١٠٨ .

(٦٣) ديوانه ، ص ١٠٨ .

(٦٤) ديوان النابغة ، ص٢٥ ، و المقتضب ، ٢١/٤ ، و الكامل ، ٢ /٣٠ .

(٦٥) ديوان الحطيئة ، ص ١١١ ، و الخصائص ، ص ١ / ٣٠٧ .

(٦٦) انظر ضرائر اللشعر ، ص ٩١ - ٩٣ .

د- ترك صرف ما ينصرف :

و هو منع المصروف من الصرف و معاملته كالممنوع من الصرف : أي لا ينّون و يجر بفتحة عوضا عن الكسرة . و قد ورد في شعر ابي الصوفي امثلة كثيرة منه نذكر منها قوله [٦٧] :

و سعيد نادرة الزمان بجده و بجده عدنان ساد و يعربا

حيث منع سعيد من الصرف فلم ينونه و هو مصروف .

و قوله [٦٨] :

يا نعمة المولى و أي فضيلة فلانت صالح و الانام ثمود

فمنع (صالح) من اللصرف . و قوله كذلك [٦٩] :

و اروع يزجي الجيش شهم بكفه مهند مشحوذ الغرارين لهذم

حيث منع صرف (مهند) . و قوله [٧٠] :

قد ولدت من عوالي الفكر فانتشأت ابكار ما طمئت في غابر الامم

فمنع ابكار من الصرف . و غيره كثير في ديوان ابي الصوفي [٧١] .

و هذا الامر كثير في شعر الشعراء اللعرب القدامى و لا حصر له و هو من الضرورات المستحسنة [٧٢] .

هـ - حذف حركة الاعراب (الضمة) :

ورد في ديوان ابي الصوفي بيت واحد حذفت فيه حركة الضم من الفعل

---

(٦٧) ديوانه ، ص ٢٠ .

(٦٨) نفسه ، ص ٣٥ .

(٦٩) نفسه ، ص ٧٩ .

(٧٠) نفسه ، ص ٨٦ .

(٧١) ديوان ، ص ٨٧ ، ٨٧ ، ١١٥ .

(٧٢) النظر ضرائر الشعر لابن عصفور ، ص١٠٢-١٠٥ ، و كذلك ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ص٨٤ و ما بعدها .

المضارع ، و هو قوله [٧٣] :

ضللنا نصطبح كاسات أنس تخال الدهر صبا مستهاما

حيث سكن آخر الفعل المضارع نصطبح و حقه الرفع لأنه لم يسبقه جازم من الجوازم . و هذا نجده عند الفحول من الشعراء فهذا امرؤ القيس يقول [٧٤] :

فاليوم اشربْ غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

حيث حذفت حركة الضمة على الفعل المضارع المرفوع اشرب و سكن آخره ومنه قول جرير :

سيروا بني العم فالاهواز منزلكم و نهر تيري فما تعرفكم العرب

فحذف ضمة الفعل المضارع في (تعرفكم) و سكنه . و هذا كثير في الشعر [٧٥] .

الثانية : نقص الحرف : و نعني به حذف الحرف من الكلمة : و منه في ديوان أبي الصوفي أمثلة متعددة ، نذكر منها :

(أ) حذف ألف القطع او وصلها :

و قد ورد في ديوان أبي الصوفي قوله [٧٦] :

دونك الجد فافرغي الجهد فيه ليس ذا الهزل للنفوس قواما

حيث وصل همزة الفعل فافرغي و هي همزة قطع . و منه قوله كذلك [٧٧] :

راقبوا الله و احسنوا الامر فيما بينكم و المليك تبقوا كراما

و هنا حذف همزة القطع في الفعل (احسنوا) . و منه قوله كذلك [٧٨] :

---

(٧٣) ديوان أبي الصوفي ، ص ٨٩ .

(٧٤) ديوان امرىء القيس ، ص ١٢٢ .

(٧٥) انظر ضرائر الشعر ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٧٦) ديوانه ، ص ٧١ .

(٧٧) ديوانه ، ص ٧٣ .

(٧٨) نفسه ، ص ٨٩ .

فالق العصا و اربع فثم مرابع يعتز فيها المرء عم اعدائه

فوصل همزة (ألق) وحقع القطع . ومنها قوله ايضا [٧٩] :

واعلن شعائر أحمد بمهند يذر الكنود مضطرجا بدمائه

فحذف همزة القطع في الفعل الامر (أعلن) أي اوصلها . ومنه كذلك قوله [٨٠] :

فالق الزمام بكف اروع باسل فيمينه لك حرس وزمام

حيث وصل همزة (ألق) والحق ان تقطع .

وهذا كله ضرورة نجده عند فحول الشعراء العرب القدماء . ومنه قول أبي اللأسود الدؤلي [٨١] :

يابا المغيرة رب أمر معضل فرجته بالمكر مني والدها

يريد : يا أبا المغيرة فوصل همزة (أبا) .

ومنه قول الطرماح [٨٢] :

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح بتم وما إلا صباح فيك بأروح

حيث وصل همزة الفعل أصبح . ومنه قول الشاعر [٨٣] :

إن لم أقاتل فالبسوني بُرقعا

وفتخات في اليدين أربعا

حيث وصل همزة الفعل (ألبسوني) وحقه أن تكون همزته همزة قطع .

(ب) حذف النون :

التي هي علامة إعراب لفعل المضارع وهذه الضرورة من اكثر الضرورات استعمالا عند أبي الصوفي نذكر منها قوله :

---

(٧٩) نفسه ، ص ١٠٦ .

(٨٠) نفسه ، ص ١٧٢ .

(٨١) المقرب ، ٢ / ١٩٩ .

(٨٢) الموشح للمرزباني ، ص ٣٥ .

لا الوم اللعداة لما تولوا يسألوا العفو كلما سار راكب [٨٤]

فحذف نون الاعراب من (يسألوا) دون ناصب او جازم . وقوله :

ملوك أم ملاك في خباها بحور أم بدور لا يصابوا [٨٥]

فحذف النون من لا يصابوا دون جازم او ناصب . و قوله ايضا :

فيا خيمات انس تحتميها ليوت سادة لا يستعابوا [٨٦]

فحذف النون كذلك من لا يستعابوا دون سبب . و قوله كذلك :

فوردان و بردان يقولا لخشف الظبي خذه يا عقاب [٨٧]

فحذف النون من يقولان ايضا بلا جازم او ناصب . و قوله ايضا :

و ملك الارض ينظرها عجابا تطوف به اسود لا يهابوا [٨٨]

فحذف النون من لا يهابوا بلا جازم أو ناصب . و امثلة ذلك كثيرة في الديوان نكتفي بما قدمنا و نحيل القارىء الى الاخرى في مواضعها في الديوان [٨٩] .

و هذه الضرورة نجدها عند شعراء كثيرين من شعراء العربية القدماء مثل قول ايمن بن خريم [٩٠] :

و اذ يغضبوا الناس اموالهم اذا ملكوهم و لم يغضبوا

فحذف نون يغضبوا الاولى دون سبب لحذفها .

---

(٨٣) الخصائص ، ٣ / ١٥١ .

(٨٤) ديوانه ، ص ١٣ .

(٨٥) نفسه ، ص ٢٤ .

(٨٦) ديوانه ، ص ٢٤ .

(٨٧) نفسه ، ص ٢٥ .

(٨٨) نفسه ، ص ٢٥ .

(٨٩) الديوان ،ص ص : ٤١ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٥٨ و غيرها .

(٩٠) الضرائر للالوسي ، ص ١٢٦ .

و قول ابي القمقام الاعرابي [٩١] من الرجز :

ثم تقولي اشتر لي قرطين

حيث حذف نون تقولي و لم يسبقه ناصب او جازم . ومنه كذلك قول الاخر [٩٢] :

ابيت اسري و تبيتي تدلكي وجهك بالعنبر و اللمسك الذكي

فحذف النون من الفعلين تبيتي و تدلكي .

و منه قول الاخر ايضاً [٩٣] :

و الارض أورثت بني آدما ما يغرسوها شجراً أياما

و قد ورد مثل ذلك في النثر حديث أخرجه مسلم في قتلى بدر حين قام عليهم رسول الله ﷺ فناداهم ...الخ الحديث ، فسمع عمر بن الخطاب قول النبي ﷺ فقال : يارسول الله : كيف يسمعوا و أنى يجيبوا و قد جيفوا [٩٤] فحذف النون من يسمعون و يجيبون .

ج- **قصر الممدود** : و النحويون مجمعون على جوازه [٩٥] لما فيه من رد الاسم الى اصله بحذف الزائد منه . و هو حذف الهمزة من الاسم الممدود . و قد استعمله أبو الصوفي في شعره و منه قوله [٩٦] :

و جسم على مهد النحول تمزقا أقول لاحباب جفوني : متى اللقا

حيث حذف همزة اللقاء . و منه قوله [٩٧]:

---

(٩١) لسان العرب مادة (عكك) .

(٩٢) الضرائر للالوسي ، ص ١٢٦ .

(٩٣) الخصائص ، ٣٨٨/١ .

(٩٤) صحيح مسلم ، ٢٢٠٣/٤ .

(٩٥) انظر الانصاف في مسائل الخلاف ، ص ٤٤٤ .

(٩٦) ديوانه ، ص٦١ .

(٩٧) نفسه ، ص١٤٤ .